

## الذكرى الـ30 لبدء الوصاية السورية



كان الرهان على العراق خطأ قاتلا في 1990. عرف حافظ الأسد كيف يستفيد منه إلى أبعد حدود، خصوصا بعد المغامرة المجنونة لصدام حسين في الكويت. جعل ميشال عون لبنان يدفع غالبا ثمن تلك المغامرة العراقية. كم سيكون الثمن الذي سيدفعه البلد في 2020 بسبب القراءة الخاطئة للموازن الدولية والإقليمية؟

الخوف في أيامنا هذه أن لا يكون في لبنان من تعلم من تجارب الماضي، خصوصا أن لبنان في 2020 معزول عربيا ودوليا، باستثناء وجود المبادرة الفرنسية. وهذا ما يفسر إلى حد كبير هرب "الثنائي الشيعي" إلى المفاوضات مع إسرائيل خشية من يمكن أن يترتب على "الثنائي" من تراجع مكانه السياسية في حال تشكيل حكومة لبنانية خارج سيطرة "حزب الله" والأحزاب الأخرى التي أخذت لبنان إلى الخراب...

صحيح أن إيران دفعت في اتجاه المفاوضات اللبنانية - الإسرائيلية، من منطلق أنها تريد تقديم أوراق اعتمادها إلى واشنطن، خصوصا أن رهانها يتمثل في فوز جو بايدن على دونالد ترامب، لكن الصحيح أيضا أن إيران ما كانت تقدم على مثل هذه الخطوة لو كانت قوية فعلا. هناك تراجع إيراني على كل الجبهات، بما في ذلك لبنان الذي ليست أمامه سوى المبادرة الفرنسية التي تعني تشكيل حكومة اختصاصيين ذات مهمة محددة بغطاء سياسي يؤمنه سعد الحريري.

ليس مستغربا ألا يكون في قصر بعيدا من يستطيع قراءة ما يدور في المنطقة. ففي العام 1990، راهن ميشال عون على صدام حسين وخاض حربا مع "القوات اللبنانية" بدبابات جاءت من العراق وتوزعت بينه وبين "القوات". لم يعرف وقتذاك أن العراق الذي خاض حربا طالت ثماني سنوات مع إيران صار بلدا مفلسا ليس لديه ما يساعد به لبنان.

أن في استطاعته تغطية مثل هذه المفاوضات، بل الوحيد القادر على ذلك. مثل هذه الخطوة كبيرة بكل المقاييس، خصوصا أنها تأتي في ظل غياب مسيحي عن القرار السياسي من جهة وغياب سني من جهة أخرى. يعود الغياب السني إلى عدم وجود حكومة ورئيس لمجلس الوزراء يفترض به وبأعضاء حكومته لعب الدور الذي يحدده الدستور في مثل هذه الحالات.

هذه هي حال لبنان المفلس على كل صعيد. في أساس الإفلاس غياب الرؤية السياسية لدى رئيس الجمهورية. يمنع هذا الغياب من تقدير معنى تخليه عن الدور الذي كان مفترضا أن يلعبه في مرحلة ما بعد انتخابه رئيسا للجمهورية. بدل لعب دور بيضة القبان، صرف ميشال عون كل جهده من أجل تمهيد الطريق أمام وصول صهره إلى

موقع رئيس الجمهورية في السنة 2022. يكشف مثل هذا التصور أن المنطقة كلها تغيرت بما في ذلك الدور الإيراني المتراجع الذي لن يتمكن من فرض جبران باسيل رئيسا للجمهورية في 2022... هذا إذا بقي شيء من لبنان، بما في ذلك رئاسة الجمهورية.

رفيق الحريري بمجيئه. ما بدأ بإعمار بيروت كان تمهيدا لإعادة إعمار لبنان وربطه ببعضه البعض كي يكون مهيا لدور إقليمي أكبر في حال عم السلام المنطقة.

ما لم يتغير بين 1990 و2020 هو العجز اللبناني عن استيعاب ما يدور في المنطقة وكيفية التعاطي مع الأحداث الإقليمية. كثر التاريخ نفسه للاسف الشديد مرتين. في المرتين كان ميشال عون في قصر بعيدا. المرة الأولى بين خريف 1988 وخريف 1990 بصفة كونه رئيسا لحكومة مؤقتة لا مهمة لها سوى تأمين انتخاب رئيس للجمهورية خلفا للرئيس أمين الجميل، والثانية بعد الواحد والثلاثين من تشرين الأول - أكتوبر 2016. في ذلك اليوم المشؤوم انتخب مجلس النواب اللبناني مرشح "حزب الله" رئيسا للجمهورية. بدأ عمليا عهد "حزب الله" الذي شهد إفلاس لبنان ماليا في ظل انهيار النظام المصرفي فيه وتفجير ميناء بيروت في الرابع من آب - أغسطس 2020 مع ما يعنيه ذلك من إلغاء كامل لأي دور مستقبلي لبيروت، المدينة النكلى، التي تتحول شيئا فشيئا إلى ضاحية فقيرة من ضواحي طهران.

في المرتين اللتين كان فيهما ميشال عون في قصر بعيدا، فشل بوضوح ليس بعده وضوح في أخذ البلد إلى شاطئ الأمان. أخذه في المرة الأولى إلى الوصاية السورية وفي المرة الثانية إلى ما يمكن وصفه بحال ميؤوس منها يظل القتل في التعاطي مع المبادأة الفرنسية أبرز دليل عليها.

لعل أخطر ما يواجهه لبنان حاليا هو ذلك الفراغ السياسي الذي ملأه "الثنائي الشيعي" بجدارة عبر الذهاب إلى مفاوضات ترسيم الحدود بين لبنان وإسرائيل. كشف هذا الثنائي المؤلف من "حزب الله" و"أمل"

في ثلاثين عاما، تغير الكثير ولم يتغير شيء. أهم ما تغير منذ خروج ميشال عون من قصر بعيدا في المرة الأولى أن محاولة جرت لإنقاذ لبنان عن طريق إعادة إعمار بيروت. استعداد البلد



خيرالله خيرالله  
إعلامي لبناني

مرت أمس الذكرى الـ30 على يوم الثالث عشر من تشرين الأول - أكتوبر 1990، وهي ذكرى سقوط لبنان كله تحت الوصاية السورية بفضل رجل هو ميشال عون رئيس الجمهورية في لبنان حاليا.

يومذاك دخل الجيش السوري قصر بعيدا ووزارة الدفاع اللبنانية في البرزة القريبة من القصر وذلك للمرة الأولى منذ الاستقلال في العام 1943. أما ميشال عون نفسه، فقد لجأ إلى مقر السفارة الفرنسية الذي لم يكن يبعد كثيرا عن القصر الرئاسي. بقي هناك إلى أن وجدت فرنسا ترتيبا لاستقباله فيها طوال خمسة عشر عاما. لم يعد إلى لبنان إلا بعد اغتيال رفيق الحريري في الرابع عشر من شباط - فبراير 2005، الحدث الذي أدى إلى خروج الجيش السوري... تمهيدا لانتقال البلد إلى الوصاية الإيرانية.

توجت هذه الوصاية التي حلت مكان الوصاية السورية بانتخاب "مرشح حزب الله" رئيسا للجمهورية. لم يكن هذا المرشح سوى ميشال عون نفسه الذي أظهر التزاما ليس بعده التزام في تغطية سلاح الحزب، أي سلاح لواء "الحرس الثوري" الإيراني عناصره اللبنانية. كانت فترة عشر سنوات، أي منذ توقيع وثيقة مار مخايل مع "حزب الله"، كافية لـ"حزب الله" كي يكتشف أن ليس من غطاء لسلاحه أفضل من ذلك الذي يوفره حزب مسيحي كبير. أخذ الحزب المسيحي (التيار الوطني الحر) على عاتقه هذه التغطية لسلاح ميليشياوي ومذهبي في خدمة إيران ومشروعها التوسعي في المنطقة.

في ثلاثين عاما، تغير الكثير ولم يتغير شيء. أهم ما تغير منذ خروج ميشال عون من قصر بعيدا في المرة الأولى أن محاولة جرت لإنقاذ لبنان عن طريق إعادة إعمار بيروت.

استعداد البلد  
حياته  
ووجد  
لنفسه  
مكانا  
على  
خارطة  
في  
المنطقة  
يوم  
انتظار  
يوم  
أفضل كان يأمل

## العراق ومسألة الانضمام إلى مسيرة التطبيع

وفي نظر الكاتب الإسرائيلي عيدان بارير أن الواقع المضطرب الحالي في العراق يؤكد أنه الأكثر ملائمة لإتمام المسلسل الخاص بالاعتراف بإسرائيل. والأمر البارز هو أن الكاظمي، بعد زيارته الناجحة لوشنطن قبل حوالي شهر، توجه مباشرة لحضور لقاء ثلاثي في عمان مع العاهل الأردني والرئيس المصري تم الإعلان في ختامه عن تشكيل تحالف "المشرق الجديد"، وهو ما أزعج إيران، وأثار عليه غضب الأحزاب الموالية لها.

شكل المنطقة، وإعادة هيكلتها، للعقود القادمة، سيكون من نصيب العراق. فهم يعتبرونه ولاية أميركية متقدمة في المنطقة، رغم ما يعكر صفو العلاقة الأميركية العراقية، حاليا، من مزعجات ومعرفات لم ولن تمس العمق الواقعي الحقيقي الذي يبقي أميركا، برغم كل شيء، صاحبة القرار الأول فيه.

بعبارة أخرى، إن العراق ليس حليفا لأميركا ولا صديقا لها، مثل السعودية، قد يختلف معها ذات يوم إذا تعارضت مصالحها مع مصالحها الوطنية العليا، بل هو ولاية أميركية خاصة، وكيان صنعتها أميركا بيديها، وتشكله الآن على طريقته، مهما قيل غير ذلك.

فقد استثمرت في هذا الشريك الاستراتيجي الكبير أكواما من المال،

بمسيرة السلام التي أنعشها الاتفاقان الأخيران، الإماراتي والبحريني، بعد مصر والأردن.

ويبدو أن هناك اقتناعا لدى عموم الإسرائيليين السياسيين وغير السياسيين بأن تكون سلطنة عُمان والكويت والمغرب وتونس والسودان هي التالية، بسهولة، وبلا جهد جهيد. إلا أن الجدل الساخن المحتم بينهم هو هل الأهم هو انضمام السعودية أم انضمام العراق.

فريق منهم يضع الاتفاق المحتمل مع المملكة العربية السعودية على رأس قائمة أحلامه، ويعتبره لحظة القمة، ويصفه بأنه "الكأس المقدس"، ويتمنى تحقيقه، بأسرع ما يمكن، وبأي ثمن. وينطلق في توقعاته تلك من حقيقة أن

فريق رئيس الجمهورية في السنة 2022. يكشف مثل هذا التصور أن المنطقة كلها تغيرت بما في ذلك الدور الإيراني المتراجع الذي لن يتمكن من فرض جبران باسيل رئيسا للجمهورية في 2022... هذا إذا بقي شيء من لبنان، بما في ذلك رئاسة الجمهورية.

فريق رئيس الجمهورية في السنة 2022. يكشف مثل هذا التصور أن المنطقة كلها تغيرت بما في ذلك الدور الإيراني المتراجع الذي لن يتمكن من فرض جبران باسيل رئيسا للجمهورية في 2022... هذا إذا بقي شيء من لبنان، بما في ذلك رئاسة الجمهورية.



إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي

لن يستطيع المواطن الفلسطيني والعربي تقدير حجم الضرر الذي لحقته إيران وشعاراتها ووكلائها وحلفاؤها، أبطال الثمن الباهظ الذي يهددون به إسرائيل، إلا بمتابعة ما يكتبه الإسرائيليون، لمعرفة كيف يفكرون، وماذا يريدون، وكيف يتحدثون وهم منتشون بالانتصار تلو الانتصار الذي يحققونه لا على الجيل الحالي من الفلسطينيين وأشقاتهم العرب الآخرين، وحسب، بل أيضا على القضية الفلسطينية برمتها، وعلى المنطقة كلها.

فقد تحولت فلسطين، بالجهد الإيراني وبفيلق القدس والحرس الثوري والمليشيات العراقية واللبنانية واليمينية والسورية، إلى ملف مركب على رفوف الحكومات الدولية والعربية والإسلامية، بعد أن شغل الإيرانيون والأترك والإسرائيليون والأميركيون والأوروبيون والقطريون والإخوان المسلمون دول المنطقة وشعوبها بالحروب والاحتلالات والغزوات والانتكاسات، وأجبروها على الانشغال بهومها الوطنية، وإهمال أو تأجيل الواجبات القومية والإنسانية، والاستعانة بما كان محرما لديها من قبل، للدفاع عن وجودها، وتعزيز قدرتها على صيانة كرامة شعوبها وأمنها وازدهارها.

فالأوساط السياسية في إسرائيل منشغلة هذه الأيام بالتساؤل عن الدول العربية التالية التي ستلتحق

عراق ليس حليفا لأميركا يختلف معها ذات يوم إذا تعارضت صداقتها مع مصالحه الوطنية العليا بل هو ولاية أميركية خالصة وكيان صنعتها أميركا بيديها وتشكله الآن على طريقته

وإذا ما حدث وفوجئ العرب بانضمام العراق إلى مسيرة التطبيع فسيفتح العالم العربي، وسيصبح الحصان الجاذب الكبير الجديد لأكثر شركات الاستثمار العالمية، بفعل ما لديه من ثروات، وموقع جغرافي، وشعب عامل، بالإضافة إلى ما سيضفيه الوجود الأميركي الفاعل فيه، وما سيحصل عليه من مساعدات أميركية متزايدة لن تكون مقتصرة على الجانب العسكري، كما يظن كثيرون.

ثم إن إيران هي التي فرضت تعيين رئيس الوزراء الجديد مصطفى الكاظمي، رغم أنها كانت عارفة بولائه الأميركي، ظنا منها بأنه سيوازن، بشكل مرجح، بين نفوذها والنفوذ الأميركي، ويحول دون الاصطدام الجدي المباشر بينهما في العراق.

وهذا ما دعاها إلى أن تامر وكلاءها العراقيين المتشددون في الأحزاب والمليشيات والبرلمان بدعم ترشيحه لرئاسة الوزراء، رغم أنهم كانوا معارضين لترشيحه بقوة وحزم، قبل ذلك.

ويعتقد الإسرائيليون بأن الكاظمي أكثر جرأة من عادل عبدالمهدي وحيدر العبادي، حيث بدأ يدير ظهره لجماعة إيران، رويدا رويدا. ويبدو أنه ينتهج سياسة الابتعاد المبرمج والمدروس والحذر عن إيران، والنقارب مع الولايات المتحدة وحلفائها الدول العربية، رغم الانزعاج الإيراني الذي ظهر بأشكال مختلفة.

